



روايات من السيرة الذاتية لسماحة قائد الثورة الإمام السيد مجتبي الخامنئي

مجموعة من الروايات من السيرة الذاتية لسماحة قائد الثورة الإسلامية آية الله الإمام السيد مجتبي الخامنئي (دام ظلّه العالی) مأخوذة من مذكرات حجة الإسلام مقدّمي شهيداني (استاذ السطوح العليا في الحوزة ومن تلامذته المقرئين)، وحجة الإسلام كرمزاده (استاذ السطوح العليا في الحوزة ومن تلامذته المقرئين).

لكن عام ١٣٧٦ هـ. ش. كان نقطة تحوّل في حياته؛ ففيه التقى طريقان من نور. فقد عقد مجتبي قرانه على فتاة تنتمي إلى سلالة العلم والشهادة؛ «السيدة الشهيدة زهراء حدّاد عادل». وفي الأيام الأولى من حياتهما المشتركة، هاجر للمرة الثانية إلى قم. وهذه المرة لم تكن هجرته مجرد رحلة علمية، بل كانت هجرة لطلب الفيوضات المعنوية. وهناك بدأ حياة بسيطة في قم، ليشيّد، في جوار حرم الكريمة، صرحاً علمياً ومعنوياً كبيراً.

في محضر شيوخ العلم؛ سبعة عشر عامًا حافلة

لم يتكّ على علو اسم والده، ولم يعتر بذكائه الفياض، بل جلس بتواضع فصار مضرب المثل في مجالس الأكابر. تعلّم الأخلاق في محضر آية الله أحمدسي ميانجي، ونهل من علم آية الله أسادي وأوسطي. أما ذروة مسيرته العلمية، فكانت سبعة عشر عامًا متواصلة في دروس البحث الخارج. كان يرتاد مجلس آية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي، ويجلس في حلقة آية الله وحيد الخراساني، ويرتوي من دقة آية الله شيرازي الزنجاني. كما حضر دروس آقا مجتبي الطهراني والشيخ محمد مؤمن القمي. لم يكن السيد مجتبي مجرد مستمع، بل كان يكتب التقارير العلمية باللغة العربية، ويناقش أساتذته نقدًا وتمحيضًا دقيقين. وقد بلغت هذه الحرّية العلمية حدًا جعل كبار الحوزة يلتفتون إلى هذا الطالب المجدّب أعجاب.

الهجرة إلى مدينة المعصومة (ع) وميثاق نور آخِر

من قصص السيرة الذاتية لسماحة السيد مجتبي الخامنئي أنه عندما انتهت الحرب، شدّ السيد مجتبي الرحال عام ١٣٦٨ هـ. ش. وكان المقصد هو مدينة النهوض والقيام «قم». فلا يزال يظنّ القبّة الطاهرة للسيدة المعصومة (ع). أمضى ثلاث سنوات كاملة، يملأ أيامه بهمسات العلم في الحجرات، ويحيي لباليها يتهدّد.

المدرسة العلمية للسيد مجتبي الخامنئي

ذلك النبوغ المتقد في داخله امتزج

بروح «الحرّية العلمية». فقد غاص في أعماق تاريخ الفقه، وأولى اهتمامًا خاصًا به «الارتكاز في عصر المعصوم». وكان يقف في ذهنه ساحة حوار بين آراء كبار العلماء، فيصقل آراء الشيخ الأنصاري والمحقق النائيني بنظرات الإمام الخميني (ع) العميقة، وكانت النتيجة ولادة «منظومة فكرية» متكاملة.

فقد قدّم أطروحات جديدة في مسائل من قبيل «حقيقة الحكم الشرعي» و«مسار تطوّر الكتب الحديثية». وأسس مدرسة تجمع بين الدقة الرجالية والفهم الحضاري.

ومنذ ذلك الحين، صار الحديث في أوساط الحوزة يدور حول «المدرسة العلمية للسيد مجتبي»؛ ذلك الشاب الذي كان يرسم بقلمه حدّ معالم جديدة للفقه والأصول الشيعية.

من كرسي التلمذة إلى محراب التحول

بدأت قصة تدريس السيد مجتبي من مدرسة آية الله مجتهدتي. ففي عام ١٣٧٤ هـ. ش. حين جلس على كرسي تدريس كتاب «المعال»، عثرت توصية واحدة مجرى الطريق. فقد تحدّث والده الجليل عن ضرورة التحول وأهمية أفكار «الشهيد الصدر». فتوقّف السيد مجتبي عن التدريس التقليدي، واتجه إلى تدريس «الحلقات» للشهيد الصدر (ع). في عام ١٣٧٧ هـ. ش. بدأ في بيت الإمام الخميني الشريف في قم تدريس «الرسائل» و«المكاسب». وكان تلامذته يرون كيف يحلّ العقد العلمية المستعصية. ولم يطل الوقت حتى دخل ميدان «درس الخارج» الصعب، وبدأ أولًا ببحث «الصلوة» بصورة خاصة مع تلامذته، فاتحا بذلك طريق الاجتهاد الحديّ.

صدى الاستدلال في صحن الفيضانية

في عام ١٣٨٦ هـ. ش. استضافت مدرسة

الخبر صدمة كبيرة في الحوزة. كتب ألف طالب رسالة، وتوسط كبار العلماء؛ ولكنه وصف السبب بأنه أمر «معنوي» لا يمكن ذكره، وقال إنه في الوقت الذي أصبحت فيه دروس كثير من الأساتذة الجيدين في الحوزة قليلة الحضور، فلا وجه لأن يُقام درسه بهذه الجموع الكبيرة.

لهذا وجه طلابه إلى أساتذته آخرين. وحتى بعد أن أطلع والده الجليل على قراره الحاسم، ترك الأمر له نفسه. وكان قرارًا أظهر عظمة الإخلاص بأبهي صورة.

بناء راسخ من مدارس الفقه إلى موائد المحرومين

بعد تعطيل الدرس، ركّز على تعزيز البنية العلمية للحوزة. فأسس عددًا من المراكز العلمية والمدارس الفقهية التي افتتحت فيها «الفقاهة» و«الهموم الاجتماعية». وكانت ثمرة هذه الرؤية تربية جيل من الطلبة «المؤمنين، الثورين، القريبين من الناس»، الذين يعدّون آلام المحرومين من آلامهم هم.

وكان يتعدّد بشدة عن أن يكون هو «المحور»، وكان يؤكّد دائمًا على تقوية التيار الثوري في الحوزة، وعلى مركزية الإمام الخميني (ع) والإمام الشهيد (ع)، وقد جعل هذا الإخلاص عددًا كبيرًا من الفضلاء ينجذبون إلى هذه المجموعات.

في محفل أهل العرش؛ نجوى السرّ والسلوك

كان السيد مجتبي دائمًا يقطف سنابل المعرفة من أهل العرفان. فكان موضع سرّ آية الله بهاء الديني، وتلميذًا لآية الله بهجت، ومأموسًا بعرفاء من أمثال آية الله الكشميري والشيخ جعفر المجتهدتي. وقد صنعت هذه الصلات منه شخصية تجمع بين الحضور في قلب المجتمع وروح ساكنة وعينين تتطلّعان إلى السماء.

كان يمدّ الجسور بين المراجع العظام وشيوخ السلوك، ليجعل همومهم المعنوية جارية في تدبير شؤون البلاد. وما زالت لدى أهل العرفان أمور كثيرة غير معلنّة عن التأييدات المعنوية التي أبدتها هؤلاء الأكابر بشأنه.

من استشراف النخب إلى خندق المقاومة

من قصص السيرة الذاتية لسماحة السيد مجتبي الخامنئي أنه كان لديه إحاطة دقيقة بشؤون البلاد التنفيذية الكبرى. وقد جعلته الجلسات المتواصلة مع النخب حول «الذكاء الاصطناعي» و«الاستقرار الاقتصادي» و«الزراعة الحديثة» رصيدًا معرفيًا للبلاد.

لكن الجانب الملحمي برز في جبهة «المقاومة». فقد كان صديقًا مقربًا للسيد حسن نصر الله وللقائد الشهيد الحاج قاسم سليماني. وفي رسم الخرائط الاستراتيجية للمنطقة، كانت نظرته النافذة تمثّل سندًا للقادة. وقد أثبت أن الفقيه يمكنه أن يكون في الوقت نفسه حارسًا لحدود الفكر واستراتيجيًا في جهات القتال.

السيد مجتبي الخامنئي ذخيرة يوم الشدة في كنف الشمس المستترة

لقد كان اسم آية الله السيد مجتبي الخامنئي منذ سنوات على رأس قائمة غضب الاستكبار. فلم يتخّر الأعداء وسعًا، من الاغتيال المعنوي إلى التخطيط للتصفية الجسدية؛ لكن كل تلك المحاولات باءت بالفشل بعناية الله.

لقد حفظه الله تعالى، في خفائه وتواضعه، بوصفه «ذخيرة ليوم الشدة». وفي زمن تتدافع فيه الفتن، يمثّل وجوده مرسة أطمئنان لمستقبل جمهورية إيران الإسلامية. وهو ثابت في مكانه، ليكون في الوقت المقتدر مصدر بركات وفتوحات عظيمة لجبهة الحق.

الصحابة
السيرة الذاتية
السيد مجتبي
الكلام في حياته
سيرة الإمام الخميني
الاستدلال
علم الفقه
الأصول والمعاد
مع الاغتيال
المعنوي إلى
التخطيط
الاجتهاد
الجسدي
الغنى في ذلك
المكان والاعتناء
بالأهل والبطانة
الله